تدريس اللغة العربية بأقسام الترجمة

صغور أحلام / جامعة وهران

ينصب الاهتمام في الوقت الراهن على آليات تفعيل اللغات واستثمارها في المجالات التقنية و التعليمية، استجابة للرهانات الاقتصادية الجديدة و العولمة، بغية استثمارها في إطار السياق التبليغي والوظيفي الذي أنشأت فيه ومن أجله.

واللغة العربية من بين أكثر لغات العالم أصالة وقدما، فقد نمت« مع نزول الرسالة التي أكسبتها دلالات جديدة، وبرعت بشكل ملفت للنظر في العصر العباسي و في العصر الحاضر، ولقد اعتمد كل من الاشتقاق والمجاز و التعريب و الارتجال و التركيب و القياس والنحت وسائل للنمو اللغوي، أضف إلى هذا ما أسدته حركة الترجمة والتأليف ما قدّمته المؤسسات الثقافية من اجتهاد معتبر، ولولاها لجمدت وتعطّل الإبداع وتوقف التأليف فيها»(1) .

وكان مرد الاهتمام بتطوير اللغة العربية، في تلك الفترة، هو حاجة العرب إلى لغة فاعلة قادرة على استيعاب التطور الحضاري الذي عرفه المجتمع العربي آنذاك. فتطور الحضارة لا يتم بمنأ عن تطور اللغة، كما أن تطور اللغة لا يتم بمنأ عن تطور الحضارة. إنها علاقة تأثير وتأثر متبادلة، لأن كل لغة لا تنمو وتتطور إلا بين أحضان بيئتها، وتتسم بروحها وتعكس أنماطها الحضارية والحياتية. ومن ثمّ اعتنى النحات العرب بتطوير اللغة العربية وصقلها لتواكب النهضة الحضارية وتكون قادرة على استيعاب الحمولة الفكرية الجديدة والتي

تعكس تطور الحضارة العربية وازدهارها في شتى مجالات العلوم و الفنون والفلسفة والحياة، واستطاعت اللغة العربية أن تؤدي وظيفتها التواصلية والمساهمة في رسم مظاهر هذا التطور والمساهمة فيه أيضا بشكل ملموس.

أما في هذا العصر، فتقف اللغة العربية موقف المتفرج العاجز عن الاندماج في روح العصر، ومواكبة التطور العلمي السريع الذي تعرفه المجتمعات الغربية عكس سالف عهدها، فتراجعت مكانتها بين اللغات ووسمت بالعجز والقصور، واعتبرت لغة شعر ووجدانيات، وتراجع ماضيها المشرق في ظل غياب برنامج محكم لتحديث اللغة العربية، والعمل على تطويرها وترسيخ لغة عربية علمية تجاري روح العصر وعدم تكاثف الجهود لصناعة المعاجم اللغوية ووضع المصطلحات التي تعد عماد اللغة العلمية*.

ونحن من خلال هذه الدراسة لن نتناول إشكالية واقع اللغة العربية في عمومها، وإنما سنتعرض إلى واقع تعليمية اللغة العربية بأقسام الترجمة بوصفها من بين أكثر الأوساط العلمية والتعليمية عناية باستراتيجيات تفعيل اللغات وتطوير استعمالاتها، لاسيما وأن الإتقان التام للغات بكل خصائصها (الصرفية والنحوية والأسلوبية وغيرها...) يعد من أهم شروط تكوين المترجم

يأتي الاهتمام بتفعيل اللغة العربية في صدارة الانشغالات الأساسية بأقسام الترجمة، بوصفها اللغة الرسمية والوطنية في الجزائر، وعنصرا من عناصر الهوية الوطنية وسيادتها، وبالتالي يجب استثمارها وتسخير كل الدراسات والعلوم في خدمتها، وفهم نظامها في مستوياته المختلفة. ولهذا يحرص برنامج التدريس المعتمد بأقسام الترجمة على تدريس اللغة العربية طيلة المشوار الدراسي

لطلبة الترجمة إلى غاية التخرج، وكذا تطوير آليات تدريسها وترقيتها بوصفها لسان أمة ولغة حياة وعلم.

ولا شك أن الحديث عن تعليمية اللغة العربية بأقسام الترجمة يقتضي وعيا كافيا يسمح بالتمييز بين منهجية تعليم العربية لطلبة اللغات وبين تعليمها لطلبة الترجمة، فشتان بين التخصصين سواء من الناحية المنهجية أو من ناحية الأهداف أيضا.

يحتاج طلبة الترجمة أولا إلى إدراك أهمية تعلم اللغة العربية والتمكن من مفرداتها وتراكيبها واستيعاب وظيفتها التواصلية في المجتمع، وذلك لن يتأتى إلا بتدريسهم العلوم بلغتهم العربية وتمكينهم من استيعاب مفرداتها جيدا، والتفكير بها قبل أي لغة أجنبية أخرى مهما بلغت درجة إتقانهم لها، لأنها لغتهم القومية وهي سبيلهم الوحيد إلى نشر العلوم والثقافات العلمية المعاصرة، ووسيلتهم التي تمكنهم من أن يصبحوا مترجمين لنصوص تقنية وقادرين على فهم المعنى الذي أراده الكاتب وإعادة صياغته في لغتهم الخاصة وسط عالم أصبح يسيطر عليه التخصص الدقيق، لتتوفر لهم القدرة على خوض مشوارهم المهني بترسانة معرفية تيسر لهم الحلول التطبيقية الممكنة في ممارساتهم الترجمية على اختلاف التخصصات والميادين العلمية.

ومن ثمّ آثرنا في مستهل هذه الدراسة تقديم عرض حال شامل لوضعية تدريس اللغة العربية بأقسام الترجمة في الجامعات الجزائرية، وقادتنا هذه الخطوة إلى تسجيل الملاحظات الآتية:

1- تراجع اللغة العربية أمام منافسة اللغات الأجنبية:

يميل الطلبة بأقسام الترجمة إلى الاهتمام باللغات الأجنبية، وإتقانها وامتلاك آلياتها وطرق استعمالها، لأن « امتلاك لغة أجنبية معناه إيجاد مكان ما في فضاء تعدد اللغات والثقافات، ومن ثمة اكتساب شرعية الانتماء إلى الحضارة العالمية الجديدة القائمة على التعايش اللغوي والتقاطع الثقافي، والحوار بين الحضارات والديانات» (2). وبالمقابل يتجرد الطالب شيئا فشيئا من رصيده اللغوي العربي، ويتنكر للغة العربية، على الرغم من أنه يمتلك جميع آلياتها، لأنها في تصوره لغة كلاسيكية، تعاني من نكسة وردة، ولا تلبي أهدافه وطموحاته.

ولعل ردة الفعل السلبية هذه، حيال الاهتمام باللغة العربية، ما هي إلا مظهر من مظاهر تدني مستوى استعمال اللغة العربية في الوطن العربي عامة، و سيطرة الاعتقاد بأن اللغة العربية هي لغة شاعرية، لا تصلح إلا للأدب والوجدانيات، قاصرة على استيعاب الشحنة العلمية للحضارة المعاصرة، وأن العلوم والمعارف تكون أوضح وأدق في اللغات الأجنبية منه في اللغة العربية، وفي هذا إقصاء للوظيفة العلمية للغة العربية وحصرها في ما هو أدبي فقط. و«قد يظن البعض خطأ أنه كلما توسعنا في تدريس العلوم باللغات الأجنبية ازدادت فرص التقدم العلمي لدينا. والحقيقة التي أود أن ألفت الأنظار إليها هي عكس ذلك تماما، فكلما توسعنا في نقل العلوم إلى اللغة العربية وتوسعنا في تدريس العلوم طبيعية كانت أو رياضية أو إنسانية بها نجح أبناؤنا في استيعابها، ونجحنا في توسيع القاعدة العلمية لدى شبابنا سواء من الباحثين العلميين المتخصصين أو لدى غيرهم!»(3).

فلا أحد ينفي دور وأهمية إتقان اللغات الأجنبية ولا أحد يختلف في أن هذه اللغات هي لغات العلم المعاصر وأن متابعة الإنتاج العلمي العالمي سيكون أسرع لدى من يلمون إلماما كاملا بهذه اللغات المعاصرة، لكن لا ينبغي أن ننسى أن تخلفنا العلمي يزداد كلما ضيقنا فرص نشر الثقافة العلمية وجعلناها مقصورة على طائفة العلماء الذين يجيدون معرفة العلوم بلغاتها الأجنبية، كما أن الذهاب إلى القول إن لغتنا العربية أصبحت قاصرة عن متابعة العلوم المعاصرة، وأنها بعبارة أخرى لغة غير علمية! هو كلام غير مؤسس؛ حيث إن أي مجتمع يعجز عن أن ينتج معرفة علمية بلغته القومية يعتبر بلا أدنى شك مجتمعا متخلفا، يعتبر مجتمعا فقد أهليته للمشاركة في التقدم العلمي العالمي، فضلا عن أنه يصبح مجتمعا عاجزا عن إبراز هويته الحضارية والعلمية معا، لذلك« فإن ترقية اللغة – أي لغة- وتطويرها لا يتوقف على المساجلات والمرافعات الخطابية، بل يتطلب إثراء اللغة بالإبداع في العلوم والفنون والآداب، وتحبيب الناس في منتوجها الراقي، ونشرها واستعمالها على أوسع نطاق. وفي الأوضاع العادية تدافع اللغة عن نفسها بنفسها، ليس داخل حدودها الإقليمية فحسب، بل حتى خارجها أيضا.»(4)

2- قصور الجانب المعرفي و العلمي للغة العربية مقارنة باللغات الأجنبية:

إن اقتصار استعمال اللغة العربية في مجال التعبير الأدبي دون التعبير العلمي والتقني هو ما أدى إلى تدني المستوى المعرفي والعلمي لتدريس اللغة العربية، ففي الوقت الذي تنحو فيه اللغات الأجنبية نحو الاختصاص، ولغات الأعمال والاقتصاد، والخطاب المتخصص إجمالا، نجد أن النماذج التي ترتكز عليها

عملية تعليم اللغة العربية تعتمد على نصوص كلاسيكية، بعيدة عن الاهتمامات الراهنة لطلبة أقسام الترجمة، الأمر الذي يقلل من القيمة التواصلية والتداولية للغة العربية، لأنها بذلك تكون بعيدة كل البعد عن الواقع الفعلي للوسط العلمي والتعليمي الذي ينتمي إليه الطالب، مما يخلق لديه اغترابا وانفصاما يعطل ملكة التحليل والإبداع لديه، ويكون سببا في تفاقم مشكل التكيف مع الخطاب العلمي، فيظهر له الفرق وعدم الانسجام في المرتكزات العلمية لتعليمية اللغة العربية بالقياس إلى اللغات الأخرى.

3- اقتصار استعمال اللغة العربية في الجانب التحريري:

اقتصار استعمال اللغة العربية في مجال التحرير فقط دون لغة التخاطب، بمعنى تحويل اللغة العربية إلى لغة مكتوبة أكثر منها لغة منطوقة، الأمر الذي يؤدي إلى تقوقعها شيئا فشيئا وعدم حيويتها ما لم يدخل عليها تكيف جذري شامل بحيث تستجيب به لمثيرات الناطقين بها، وتفي بكل حاجيات الإنسان التعبيرية.

فاللغات، أيّا كانت أصولها وطبيعتها، تجمعها وظيفة واحدة، ألا وهي الوظيفة التواصلية بين الأفراد، تلبية لحاجة إبلاغية لا غنى عنها في المجتمع. فإن تعطلت هذه الوظيفة، لأي سبب من الأسباب، تتراجع هذه اللغة فاسحة المجال للغات أخرى أكثر مرونة وطواعية، وتلبية لحاجات الأفراد.

ولغتنا العربية اليوم تعاني من خطر ذي حدين، خطر الانتشار السريع لاستعمال اللغات الأجنبية على حساب اللغة القومية، وخطر اللهجة العامية التي تحول دون تمكين اللغة العربية من أداء وظيفتها التواصلية بين الأفراد وتلبية حاجاتهم التعبيرية.

4- قصور البرنامج المعتمد لتدريس اللغة العربية بأقسام الترجمة:

على الرغم من سعة البرنامج المعتمد لتدريس اللغة العربية بأقسام الترجمة وتنوعه، وسعيه إلى تحسين مردودها إلا أننا نسجل قصورا ملحوظا في جانب المضامين والمحتويات اللغوية البناءة التي تخدم أهداف التدريس واحتياجاته، فتعيد للغة العربية حيويتها، وتبعث فيها جاذبية وقوة. وليس المقصود من تحديد المضامين والتدقيق فيها حدا من حرية الأستاذ وتدخلا في صلاحياته المهنية، وإنما مجرد تسطير للمعالم الأساسية للبرنامج، مع الاتفاق على الخطوط العريضة وتوفير هامش من المرونة يعطي للأستاذ مطلق الحرية لانتقاء النصوص والمضامين المناسبة، على أن يضع نصب عينيه خدمة الدور الفعال والفاعل المنوط باللغة العربية وتمكينها من المشاركة في الثورة المعرفية والتقنية، وأداء دورها العلمي على أحسن صورة، لأن عدم التحديد الدقيق للمضامين وطرائق التدريس يجعل الأستاذ أعزل في غياب إعداد خاص، وتكوين محكم، وهذا من شأنه أن يفتح المجال للارتجال الذي لا يستند إلى معايير الانتقاء الموضوعي، ويحول دون ضبط منهجية تربوية خاصة موجهة إلى تعليم اللغة العربية إلى مترجمي المستقبل وليس متعلمي اللغات.

وبالإضافة إلى ما تقدم نسجل عدم التنسيق بين برنامج اللغة العربية وبرنامج تدريس اللغات الأجنبية، لاسيما في وسط تعليمي متعدد اللغات، مثل قسم الترجمة، حيث يقف الطالب موقف المقارن بين اللغات، فهو يحلل، ويقيم، ويصنف اللغات من حيث مميزاتها ومستوياتها واستعمالاتها الوظيفية وطواعيتها، لذلك فتدريس اللغة العربية يجب أن لا يتم بمعزل عن تدريس الأجنبية بهذه الأقسام بوصفها جزءا لا يتجزأ من العملية التعليمية، اللغات

لذلك فمن الضروري خلق الانسجام بين البرامج المعتمدة من أجل احترام النظام التكاملي العام للتدريس. ولعل هذا الدور منوط باللجان البيداغوجية للأقسام التي عليها دعم التنسيق بين الأساتذة بغية توحيد البرنامج الدراسي مما يعود بالفائدة على طلبتنا ويدعم رصيدهم المعرفي ويغني سجلهم اللغوي. فوحدة المنهاج التعليمي بين اللغة العربية واللغات الأجنبية –على سبيل المثال– لاسيما في برنامج لغات الاختصاص، ينبغي أن يكون مشتركا ومتناسقا بين اللغات الثلاث (أ، ب، ج)، حيث يحترم الأستاذ تدريس التخصص الواحد أيّا كان نوعه (النص القانوني – النص الإشهاري – النص الأدبي– النص الاقتصادي...) في الفترة ذاتها، قصد تزويد الطالب بقاموس مصطلحي محترم بطريقة غير مباشرة.

إن النتيجة التي نخرج بها من خلال فحص واقع اللغة العربية بأقسام الترجمة هي أن البرامج المسطرة وطرائق تدريسها لا تخدم بالشكل المطلوب برنامج تطوير اللغة العربية وترقيتها، وعليه فإن تطوير اللغة العربية مرهون، بشكل مباشر، بتسطير برنامج علمي محكم ودقيق لتدريسها، وتهيئة أفضل الشروط البيداغوجية والعلمية التي تلبي حاجة الطالب واهتمامه، وذلك لن يتأتى إلا « باسترفاد النتائج المحققة في ميدان اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات والإفادة من التجارب التعليمية الناجحة في مجتمعات لغوية أخرى»(5)، والاستفادة من نتائج البحوث التي يقوم بها الباحثون في مركز تطوير اللغة العربية والمجلس الأعلى للغة العربية، وينبغي «أن نتذكر بإجلال وعرفان ما قام به المرحوم الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم، من جهد وجهاد في ميدان تأصيل الثقافة الوطنية، والتفاني في خدمة اللغة العربية، وتحريك الهمم، وبداية

العمل المؤسسي في منتصف الثمانينات لإنشاء المجمع الجزائري للغة العربية» (6)، من أجل بلوغ تعليم يضاهي تعليم اللغات في مختلف الجامعات العالمية، وذلك لن يتأتى إلا بالاستناد إلى المقاييس التالية:

1- الأهداف
2- المحتوى
3- المنهاج

1- الأهداف:

تقوم الدراسات الحديثة على تحديد الأهداف من العملية التعليمية سلفا، وضبطها بدقة واهتمام، ويخضع هذا التحديد إلى الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية والفلسفية...التي تفرض نفسها. وتعد أقسام الترجمة من أهم الأوساط التعليمية التي توفر أرضية خصبة للتعايش اللغوي والتلاقي الثقافي والحضاري من حيث كونها أداة للاتصال والتواصل بين اللغات، ووسيلة لنقل العلوم والمعارف بين الشعوب فلا غرابة،إذن، أن تختلف الاهتمامات العلمية والتعليمية لأقسام الترجمة عن نظيرتها في الوسط التعليمي الأحادي اللغة، ولا غرابة أن تختلف طرائق تدريسها في كلا الوسطين. والفرق هنا يكمن في كون تعليم الترجمة لا يهدف إلى تعليم اللغات، وإنما إلى تعليم طرائق عمل الترجمة المحترفة قصد « إعداد مترجمين يتعين عليهم أن يقربوا في حياتهم المهنية مجالات متخصصة لا يأخذها في الحسبان التعلّم التقليدي للغات الأجنبية»(7)، وعليه على الأستاذ أن يضع نصب عينيه أنه بصدد تعليم اللغة العربية لطلبة تختلف مشاربهم وأهدافهم عن طلبة اللغات، وهذا ما تذهب إليه كرستين ديوريو*

(Christine DURIEUX) في قولها « في الحقيقة، تعلم الترجمة ليس تعلما كغيره، بمعنى أنه لا يهدف إلى نقل معرفة بقدر ما يهدف إلى نقل مهارة.»(8)

ولعله من المفيد أن نشيد هنا بالتجربة الرائدة للأستاذة دوريو، أستاذة الترجمة بالمدرسة العليا للترجمة والترجمة الفورية (ESIT) التي سعت إلى استنباط المبادئ التي من شأنها أن تؤسس لتعليم الترجمة واكتساب مهاراتها من خلال مؤلفها الشهير FONDEMENT DIDACTIQUE DE LA TRADUCTION TECHNIQUE الصادر في أول طبعة له سنة 1988، والذي «يرتكز على نظرية المعنى كما قدمتها الآنسة سليسكوفيتش (SELESKOVITCH) وماريان ليديرير (Marianne LEDERER) وكما استعارها جان دوليل، ويعمل أيضا على إبراز تطبيقاتها العملية في مجال ترجمة النصوص الخاصة بالمواضيع التقنية»(9). وتتوقف عملية تحسين نوعية التدريس بأقسام الترجمة على الأستاذ الذي توكل إليه عملية اختيار النصوص المناسبة ذات الطبيعة التقنية أو العلمية أو التكنولوجية وهي النصوص التي تنتمي إلى مجال خاص ومتخصص من المعرفة والتي يصفها جان دوليل على أنها نصوص مميزة، تكمن الصعوبة فيها في المعلومات التقنية التي تحملها.*

2- المحتوى :

يعد الانتقاء العلمي و الموضوعي لمحتوى تدريس مقياس اللغة العربية بأقسام الترجمة خطوة ذات أهمية بالغة في العملية التعليمية، لذلك ينبغي تحديد مضامين مقياس اللغة العربية بشقيه لغات الاختصاص والتحسين اللغوي بدقة و بإحكام:

أ. **التحسين اللغوي:** يهدف المقياس إلى تمكين الطالب من كل آليات اللغة العربية في جميع مستوياتها، فيتم التركيز على تعليم قواعد العربية بصفة عامة، نحوا وبلاغة وعروضا وإملاء ... مع الاعتماد على التعبير بوجهيه الكتابي والشفوي، وكذا تحليل النصوص، وتطبيق تقنيات التلخيص والتركيب... وتعليم النصوص اللغوية العربية أجناسا وأنواعا بالاستفادة من معطيات البحوث التعليمية من جهة، وما توفره الدراسات اللسانية في هذا السياق من جهة ثانية، وربط ذلك خاصة بالدراسات النحوية والبلاغية في أبدع صورها من جهة أخرى.

ب. **لغات الإختصاص:** مقاربة النصوص الأدبية والعلمية المتخصصة في مختلف أنماطها، وتحليلها واستخراج الخصائص المميزة لها، مع مراعاة المعايير الانتقائية للنصوص الموجهة لأهداف تعليمية في مجال الترجمة، قصد تمكين الطالب من تقنيات الكتابة التقنية وتزويده بالمفاهيم العلمية المتخصصة في مختلف الميادين العلمية لأن «الكتابة العلمية عصبها المصطلح وقوامها مفهومه، ولا فرق بينها وبين الكتابة الأصيلة إلا بهما، وبكونها ترمي إلى منتهى الدقة وأقصى الإيجاز وغاية الإفادة والعلم، إنهما تشتركان في اقتضاء السلاسة والفصاحة والبلاغة والبيان، أي تسلسل عناصر الجملة وتناسقها وعدم تنافرها، وتبليغ المراد منها وجلاء الفكرة من ورائها في أناقة و حسن ديباجة»(10). لذا يبدو أن حسن اختيار النصوص أمر ضروري ومقياس نجاح نوعية التعليم المطروح، على أن يتم ذلك مع الحرص على احترام توزيع المحتويات توزيعا منتظما على المستويات المختلفة بحسب قابلية التعلم والمدة

المخصصة، بحيث تتدرج النصوص بانسجام من درس إلى آخر ومن مستوى إلى آخر.

فعلى الأستاذ «إسباغ هيكلة واضحة على درسه حين يضفي عليه تدرجا على امتداد العام الدراسي، إذ إن دوره على المدى القصير هو النزول إلى مستوى الطلاب لرفعهم تدريجيا إلى المستوى الأعلى المطلوب في الامتحان، بيد أن دور الأستاذ، على المدى الأطول، هو قيادة المترجمين المتعلمين نحو الحياة العملية، ويتعين عليه في هذا الصدد أن يدربهم على القيام بعمل ذي طابع احترافي.»(11)

3- المنهاج:

يتوقف نجاح العملية التعليمية للغة العربية بأقسام الترجمة – كما أسلفنا – على توفير برنامج علمي محكم ودقيق، لا يترك مجالا للذوق أو الارتجال للتحكم في عملية انتقاء مادة التدريس، غير أن ضبط المحتوى وحده يبقى دون فائدة، و لن يحقق الأهداف المرجوة، في غياب طريقة ديداكتيكية فاعلة يتبناها الأستاذ ويقترحها بناء على أبحاثه المستمرة، و خبرته الشخصية، وكفاءته العلمية والبيداغوجية معا.

فالدراسات الحديثة لا تتفق والطريقة التقليدية التي عفّ عليها الزمن، والتي تقوم أساسا على التلقين والحفظ، إذ تنتظر الأستاذ مهام أخرى في مواجهة طالب "متعلم" يشكل عنصرا فاعلا في العملية التعليمية، لذا على الأستاذ " المعلم" تطوير طريقة تقديم الدرس، وهذا لن يتأتى إلا إذا أولينا فكرة "تكوين المكونين"الاهتمام اللائق في جامعاتنا الجزائرية، فالكفاءة العلمية لا تعني إطلاقا

الكفاءة البيداغوجية التي لا تتأتى إلا بالممارسة والخبرة، والخضوع إلى دورات تكوينية بيداغوجية متخصصة.

فجل أساتذة اللغة العربية بقسم الترجمة هم من خريجي أقسام اللغة العربية وهذا معناه أن تكوينهم متخصص في اللغة و الأدب العربي، فهم بعيدون كل البعد عن المجالات العلمية والتقنية، فكيف نوكل إليهم مهمة تدريس مقياس متخصص مثل "لغات الاختصاص" الذي يقوم أساسا على تزويد الطالب بالمفاهيم العلمية المتخصصة في مختلف الميادين العلمية دون تكوين خاص للأساتذة يخول لهم تطوير كفاءاتهم المعرفية والبيداغوجية، ومن جهة أخرى لا يتقن أغلب أساتذة اللغة العربية اللغات الأجنبية، مما ينعكس سلبا على المردود العلمي لتدريس اللغة العربية،لأنه يخلق قطيعة بينها وبين اللغات الأجنبية في وسط علمي مفتوح على التعايش بين اللغات وتلاقي الحضارات.

وما يمكن قوله في نهاية هذه المقاربة، إن ترقية تدريس اللغة العربية بأقسام الترجمة، مرهون بتطوير طرائق استعمالها في كافة المجالات الحيوية، لأن تطوير أي لغة لا يمكن أن يتم إذا لم تشغّل هذه اللغة في مختلف الميادين العلمية « وأول ما يتبين لنا من هذا الواقع، هو أن نمو اللغة لا يتم إلا بنمو الشعب الناطق بها في الميادين الاقتصادية وبالتالي الثقافية »(12)، وبما أن البلاد العربية متأخرة عن ركب التطور في المجالات العلمية كلّها، تبقى الترجمة هي السبيل الوحيد لنقل العلوم المختلفة اختصارا للوقت من جهة، وتنشيطا للغة العربية من جهة ثانية، وتهيئة أفضل الشروط للإنتاج العلمي باللغة العربية من جهة أخرى لأنه لا قوة للدولة بدون علماء ومفكرين يبدعون ويخترعون بلغاتهم الأصيلة والقومية.

ومن أجل تحقيق هذا المشروع القومي، نقترح جملة من الإجراءات العلمية التي تسعى إلى تطوير اللغة العربية واسترجاع مكانتها المفقودة وارتقائها إلى مرتبة اللغات العالمية :

الاقتراحات :

1- تقييم البرامج المقررة لتدريس اللغة العربية، واللغات الأجنبية في الجامعات، من حيث الأهداف والمحتويات ومنهجيات التبليغ.

2- البحث في الأبعاد المعرفية والنظرية للبرامج المختلفة المقررة

3- البحث في برامج تكوين المكونين للنهوض بتعليم اللغة العربية

4- التركيز في بناء مناهج خاصة بتعليم اللغة العربية على استثمار مختلف مقولات المدارس اللسانية في ضوء نظريات التعليم الحديثة

5- توجيه المشاريع الجديدة في ضوء تعددية الاختصاصات

6- توجيه البحث إلى التنظير في اللسانيات العربية العامة، مع الأخذ بعين الاعتبار النظريات الحديثة (تحليل الخطاب، لسانيات النص، التداولية)

7- البحث في مدى الانسجام بين تدريس اللغة العربية وتدريس اللغات الأجنبية

8- إنجاز أبحاث في تحليل الخطابات اللسانية المختلفة

9- الحرص على عقد مقاربات بين كبار اللغويين العرب، وكبار اللسانيين الغربيين المحدثين منهم والمعاصرين، ذلك أن النحاة القدامى كانوا عمليين في دراستهم للغة العربية أكثر منهم منظرين.

10- يجب أن تنعكس هذه الدراسات التطبيقية على خدمة اللغة العربية وفهم نظامها في مستوياته المختلفة(الصرفية و النحوية والتركيبية..)

هوامش البحث:

1- صالح بلعيد."اللغة العربية العلمية".الجزائر.دار هومة.2002 .ص3.

*- ينظر لمزيد من المعلومات، عبد الرحمن الحاج صالح،" اللغة العربية والبحث العلمي المعاصر أمام تحديات العصر"، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية"، ع2، السنة 1، ديسمبر 2005.

2- أحمد حساني،"تعليم اللغة العربية في الوسط التعليمي المتعدد الألسن"، مجلة المترجم، ع 6، 2002، ص 117

3- مصطفى النشار. "اللغة العربية ...والتقدم العلمي"

/ اللغة-العربية-والتقدم-العلميhttp://knol.google.com/k

4- محمد العربي ولد خليفة."أهمية الترجمة وشروط إحيائها".الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،2007، ص10.

5- أحمد حساني ،المرجع نفسه ، ص 119

6- محمد العربي ولد خليفة.المرجع نفسه.ص10.

7- كريستين دوريو،"أسس تدريس الترجمة التقنية"،ترجمة:هدى مقنص،بيروت،المنظمة العربية للترجمة،2000،ص 13.

* - كريستين دوريو(Christine DURIEUX أستاذة الترجمة)، وخبيرة في الترجمة لدى الأمم المتحدة ESITبالمدرسة العليا للترجمة والترجمة الفورية (من مؤلفاتها: Apprendre à traduire : Prérequis et tests ; L'Epistémologie de la règle de trois : Du Statique linéaire au dynamique non linéaire , La Traduction : Identités et altérités et Fondement Didactique de La Traduction Technique

8- المرجع نفسه،ص 25

* - لمزيد من المعلومات ينظر كريستين دوريو،"أسس تدريس الترجمة التقنية"،ص 37

9- المرجع نفسه،ص 15

10- محمد الديداوي،"منهاج المترجم – بين الكتابة والاصطلاح والهواية والاحتراف"،الدار البيضاء،المركز الثقافي العربي ، ط1، 2005، ص96

11- كريستين دوريو، المرجع نفسه، ص 21.

12- عبد الرحمن الحاج صالح، "مشاكل تطوير اللغة العربية"،مجلة الأصالة،ع30/29،جانفي 1976، ص 66